

سعادة سفير الجمهورية العربية السورية  
السيد تمام سليمان المحترم  
حضرة الدكتور طوروس طورانيان المحترم  
السيدات والسادة الأكارم

أحبيكم وأرحب بكم أجمل ترحيب في رحاب كنستنا المتواضعة وأقدم لكم خالص إمتناني لقبولكم دعوتنا هذه. هذه الدعوة هي ليست لصديق وإنما لأخ، وليست فقط لسفير الجمهورية العربية السورية والتي يعتز الكثير من أبناء طائفتنا الأرمنية الكاثوليكية بحمل رايتها، وإنما لأخ عربي سوري يمثل أصالة العرب السوريين والذين تربطهم بالأرمن علاقة صداقة وأخوة. فقد قال الرئيس الراحل حافظ الأسد في كلمته الترحيبية لنظيره الأرمني ليفون دير بيدروسيان عام 1992: (إن العلاقات بين الشعبين العربي السوري والشعب الأرمني، بل بين الأمة العربية والشعب الأرمني، لها جذور ضاربة في التاريخ، وليست وليدة الماضي القريب فقط. وثمة تبادل حضاري بين العرب والأرمن يمتد على قرون عديدة) وردا على ذلك قال الرئيس الأرمني: (إن الصداقة بين الشعب الأرمني والعربي قديمة قدم التاريخ نفسه).

لقد عرف الأرمن والعرب حكما متبادلا لبعضهم البعض، حيث كانت بلاد ما بين النهرين وسورية ولبنان وفلسطين، أي معظم دول الشرق الأدنى وحتى حدود مصر في عهد الملك ديكران الثاني من سنوات 84 - 66 ق. م. جزءا من المملكة الأرمنية... أما في القرن السابع حتى القرن التاسع الميلادي، فقد خضعت أرمينيا لحكم دولة الخلافة العربية.. وهذا الواقع، أنضح بالطبع ثمرة من التعارف والتعاون الفكري والحضاري.

فقد جاء في الموسوعة السويسرية عن ملكة تدمر الشهيرة زنوبيا أنه كانت تضم في جيشها فرقة مؤلفة من الجنود الأرمن وأن ابنها بقي فترة ما حاكما على جنوبي أرمينيا.

ومن ناحية أخرى، يحدثنا المؤرخ الأرمني ديكران سافالا نيانتيس في كتابه " تاريخ القدس" نقلا عن مؤرخ عربي يسميه زكي الدين: أن بطريك القدس للأرمن أبراهام عندما رأى نجاح الدعوة الإسلامية أيام الرسول أراد منه أن يحصل على وثيقة أمان وذلك لضمان حياة الأرمن والأقباط والسريان والأحباش من النصارى وسلامة ممتلكاتهم وكنائسهم في أطراف بلاد الشام كلها ويقول: إن الخليفة عمر بن الخطاب عندما دخل القدس قدموا له هذه الوثيقة فوثق صحتها، حيث تقول: " أنا محمد بن عبدالله رسول الله تعالى أعطيت هذا العهد إلى شعب أبراهام البطريرك الأرمني أن يقيمون في القدس ووهبت لهم كنائسهم ودورهم وأوقافهم وأراضيهم ".

وهكذا كان العرب أصيلين يحفظون الوثيقة والأرمن أوفياء للدولة الإسلامية فخرج من الأرمن رجالا ونساء في بلاد العرب يفتخر بسيرتهم ومنهم:

- 1- بدر الدجي أم الخليفة العباسي القائم وزوجة الخليفة القادر
- 2- قرّة العين أم الخليفة العباسي المقدر
- 3- ست الملك بنت بدر الدين الجمالي زوجة الخليفة الفاطمي المستعلي
- 4- ابنة الوزير الأرمني طلائع بن رزيك زوجة الخليفة الفاطمي العاضد
- 5- شجرة الدر أم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب
- 6- أبو المكارم جرجس بن مسعود المعروف باسم أبو صالح الأرمني، أحد القادة الذي تولى إمارة الجند العرب وتولى إمارة مصر مرتين
- 7- بدر الدين الجمالي الذي خدم الدولة الفاطمية وكان واليا على دمشق من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وأصبح أميراً للجيش وتوفي في مصر عم 1094 ومن آثاره الأبواب الكبرى لسور القاهرة: باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح، وكذلك مسجد أمير الجيوش بالمقطم.

8- أبو القاسم شاهنشاه والذي لقبه الخليفة المستنصر لقب الأفضل سيف الاسلام.  
ومع كل هذه الاسماء العربية المحضنة بقي الاصل الأرمني رغم صدق ولائهم وانتمائهم للحكم العربي.

وبقيت العلاقات والصدقات مستمرة بالافراح والأتراح فقد تعرض الأرمن والعرب في ظل الاحتلال العثماني إلى معاناة واحدة، واضطهاد وتنكيل، ومذابح وتشريد وعذابات مشتركة، ولا عجب إذا اتحد الشعبان في نضال وكفاح واحد ضد السياسة الاجرامية والاستبدادية للمحتل العثماني، فأصبح كل فريق منهم يؤيد مطالب وأهداف الفريق الآخر، ويشترك معه ميدانيا وسياسيا وعسكريا في نضاله المحق، خصوصا في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين.  
وقرر أعضاء الدونمة إبادة الشعب الأرمني وشنق العرب وتجويعهم. ومع بداية الحرب العالمية الاولى بدأت الصفحة الأكثر سوادا في تاريخ القرن العشرين، فكانت أبشع جريمة إبادة يركبها الاتحاديون ضد الشعب الأرمني، ذهب ضحيتها أكثر من مليون ونصف المليون أرمني. وتشردت البقية الباقية إلى الصحراء السورية والبلاد العربية، في الوقت الذي كان يحضر فيه هؤلاء المشانق والإعدامات لبعض زعماء العرب الوطنيين والقوميين..

لقد فقد شعبنا الأرمني أرضا وأهلا وأصدقاء فوجد في الشعب العربي السوري أهلا يحمونه ويساعدونه، وأصدقاء مخلصين، كما وجد أرضا يعيش فوقها فالتحم في هذه الأرض واندمج في هذا المجتمع وأعلن الوفاء للوطن وشارك في بنائه والدفاع عنه وانخرط في الجيش والجدير بالذكر المعركة التي وقعت قرب نابلس في 19 ايلول 1917 والتي انهزمت فيها فلول الجيش التركي النظامي، وكانت المرة الأولى التي سال فيها الدم الأرمني على التراب العربي فداء لحرية العرب واستقلالهم.

وكذلك أود أن أذكر قصة لعب فيها الارمن دورا هاما هي قصة اللص الذي اعتدى بالنصب والسرقه، بمساعدة آخرين، وخطف أحد الأبناء من أمه، على مرأى من اخوته واخواته. ذلك هو وضع لواء الاسكندرون العربي السوري مع اللص التركي.  
لن أدخل بتفاصيل الأحداث وكيف تسلمت تركيا اللواء من فرنسا مقابل امتيازات في مناجم الحديد والكروم والفضة والخطوط الحديدية والمرافئ إلخ... وكيف انتقل الامر إلى عصبة الامم المتحدة وعاد من جديد إلى تركيا تحت رعاية فرنسية و انكليزية، إنما أود التكلم عن الانتخابات النيابية التي اقيمت في اللواء والتي زورتها تركيا مع عملائها الفرنسيين، فمن أجل استقلالية اللواء وتحديد هويته السورية عام 1936 سافر الأرمن من جميع أنحاء شمال سورية وعلى نفقتهم الخاصة محتملين عبء السفر لكي يدلوا بأصواتهم في الانتخابات من أجل البرلمانين العرب في اللواء وكان عدد الأرمن الذين أدلوا بأصواتهم 40 ألف أرمني وجميعهم من حلب وضواحيها وتذكر صحيفة صدى سوريا وصحيفة الايام الدمشقية وجريدة ألف - باء هذه الأحداث وأشادت بمواقف الأرمن الوطنية والصريحة. وبعد الاحتلال التركي الكامل لهذا الجزء من الاراضي السورية هاجر الأرمن والسوريون سوية اللواء إلى حلب وباقي المحافظات السورية.

وأليس الفضل يعود بعودة مدينة كسب السورية إلى السوريين كان بفضل البطريك الكردينال الأرمني غريغوريوس أغاجانيان والذي نال على ذلك أعلى وسام استحقاق سوري من قبل الرئيس شكري القوتلي، وبمناسبة الذكرى المئوية لولادة الكردينال كرمه الرئيس الراحل حافظ الأسد بتسمية أكبر شوارع حلب على اسمه.  
هذا هو الوفاء الأرمني لوطن وشعب أصيل ضمه حتى أصبح جزءا منه.  
ولهذا يا سعادة السفير فكما حللنا ببيتكم أهلا حللتم هنا ببيتكم أهلا وسهلا

يا سعادة السفير لي مطلب منكم هو إنساني أكثر من أن يكون سياسي وهو: رفع طلبنا إلى رئيس جمهوريتنا الدكتور بشار الأسد للإعتراف رسمياً بالمجازر الأرمنية التي قامت على يد الحكومة العثمانية وخصوصاً أن سوريا كانت أول شاهد على هذه المذابح عند استقبالها البقية الباقية من الأرمن المشردين وأن جد الرئيس بشار الأسد ووالد الراحل حافظ الأسد المغفور له سليمان الأسد كان أول من أستقبل في دارته الأرمن ودافع عنهم، وهذا الطلب يأتي للرفع من معنوياتنا نحن الأرمن في جميع أنحاء الأرض ولكي ترقد بسلام أرواح شهدائنا الأبرار ولكم منا جزيل الشكر.

مع خاص شكري وامتناني لقبولكم دعوتنا

الاب باسيل صوصانية  
سيديني في 12 حزيران 2005